

روح المعاني

قيل متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان علة الأخذ المذكور وغايته أي فعل ١ ٢ تعالى ذلك ليسأل إلخ وقيل : متعلق بأخذنا وتعقب بأن المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان علته وغايته بيانا قصديا كما ينبىء عنه تغيير الأسلوب بالإلتفات إلى الغيبة والمراد بالصادقين النبيون الذين أخذ ميثاقهم ووضع موضع ضميرهم للإيدان من أول الأمر بأنهم صادقوا فيما سئلوا عنه وإنما السؤال لحكمة تقتضيه أي ليسأل ١ ٢ تعالى يوم القيامة النبيين الذين صدقوا عهودهم عن كلامهم الصادق الذي قالوه لأقوامهم أو عن تصديق أقوامهم إياهم وسؤالهم عليهم السلام عن ذلك على الوجهين لتبكي الكفرة المكذبين كما في قوله تعالى يوم يجمع ١ ٢ الرسل فيقول ماذا أجبتكم أو المراد بهم المصدقون بالنبيين والمعنى ليسأل المصدقين للنبيين عن تصديقهم إياهم فيقال : هل صدقتم وقيل : يقال لهم هل كان تصديقكم لوجه ١ ٢ تعالى ووجه إرادة ذلك إن مصدق الصادق صادق وتصديقه صدق وقيل : المعنى ليسأل المؤمنين الذين صدقوا عهودهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهودهم .

وتعقب بأنه يأباه مقام تذكير ميثاق النبيين وأعد للكافرين عذابا ألما 8 قيل عطف على فعل مضمر متعلقا فيما قبل وقيل : عل بمقدر دل عليه ليسأل كأنه قيل فاثاب المؤمنين وأعد للكافرين إلخ وقيل : على أخذنا وهو عطف معنوي كأنه قيل : أكد ١ ٢ تعالى على النبيين الدعوة إلى دينه لأجل إثابة المؤمنين وأعد للكافرين إلخ .

وقيل : على يسأل بتأويله بالمضارع ولا بد من ملاحظة مناسبة ليحسن العطف وقيل : على مقدر وفي الكلام الإحتباك والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثوابا عظيما ويسأل الكاذبين عن كذبهم وأعد لهم عذابا ألما فحذف من كل منهما ما ثبت في الآخر وقيل : إن الجملة حال من ضمير يسأل بتقدير قد أو بدونه ولا يخفى أقلها تكلفا يأياها الذين آمنوا أذكروا نعمة ١ ٢ عليكم شروع في ذكر قصة الأحزاب وهي وقعة الخندق وكانت على ما قال ابن إسحاق في شوال سنة خمس وقال مالك : سنة أربع .

والنعمة إن كانت مصدرا بمعنى الإنعام فالجار متعلق بها وسلا فهو متعلق بمحذوف وقع حالا منها أي كائنة عليكم وقوله تعالى : إذ جاءكم جنود طرف لنفس النعمة أو لثبوتها لهم وقيل : منصوب بأذكر على أنه بدل إشتمال من نعمة والمراد بالجنود الأحزاب وهم قريش يقودهم أبو سفيان وبنو أسد يقودهم طليحة وغطفان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وبنو سليم يقودهم أبو الأعور السلمي وبنو النضير رؤسائهم حيي بن أخطب وأبناء أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينهم وبين رسول ١ ٢ عهد فنبذه بسعي حيي وكان

مجموعهم عشرة آلاف في قول وخمسة عشر ألفا في آخر وقيل : زهاء إثني عشر ألفا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقبالهم حفر خندقا قريبا من المدينة محيطا بها بإشارة سلمان الفارسي أعطى كل أربعين ذراعا لعشرة ثم خرج E في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فدفعوا في الآطام وأشدت الخوف وطن المؤمنون كطن وبحم النفاق كما قص الله تعالى ومضى قريب من شهر على الفريقين لا حرب بينهم سوى الرمي بالنبل والحجارة من وراء الخندق إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودوكان يعد بألف فارس وعكرمة ابن أبي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله قد ركبوا خيولهم وتيمموا من الخندق مكانا ضيقا ف ضربوا بخيولهم فأقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع فخرج علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه في نفر من المسلمين رضي الله تعالى عنهم حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقتحموا منها فأقبلت